

كتاب مختصر في الحجّة

- 1412 -

أم عمارة  
نسيبة بنت كعب  
رضي الله عنها

«اللهم اجعلهم رفقاني في الجنة»

حديث شريف

قال رسول الله ﷺ يوم أحد عن نسيبة:  
«ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دُونِي»

حديث شريف

تجد عدداً من القصص والسير  
في موقع المفكرة الدعوية

[www.dawahmemo.com](http://www.dawahmemo.com)

أُمّ عمارَة  
نَسِيْبَةُ بِنْتِ كَعْبٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

الْمُجَدَّدُ الْمُجَاهِدُ :

- \* الحديثُ عن هذه الصَّحَابَيْة شائقٌ وجميلٌ، أَسْرَ لِلنَّفْسِ  
بِقُدْرَ ما هو مُؤْثِرٌ فِيهَا، فقد أَخْذَتْ مِنْ كُلِّ فَضْيَلَةِ بَطْرَفِهِ.
- \* إِذَا تَحَدَّثَتْ عَنِ الْأُمُّ الْمَثَالِيَّةِ، وَجَدَتْ الْأُمُّ الرَّفُوعَ.
- \* وَإِنْ تَحَدَّثَتْ عَنِ الزَّوْجَةِ الْوَفِيقَةِ، جَاءَتْ فِي أُولَئِنَى  
الْأَسْمَاءِ.
- \* وَإِنْ تَحَدَّثَتْ عَنِ السَّبِيْقِ إِلَى الإِيمَانِ، كَانَتْ مِنْ  
الْأَوَّلَيْنَ.
- \* وَإِنْ طَلَبْتَهَا فِي الْجَهَادِ، أَفْيَيْتَهَا مِنَ الْأَبْطَالِ الْمَعْدُودِينَ  
الَّذِينَ يَنافِحُونَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
- \* أَمَّا إِذَا بَحَثْتَ عَنِ الْعِبَادَةِ وَالنُّسُكِ، أَفْيَيْتَهَا قَانِتَةً عَابِدَةً.



\* فَإِيْ امْرَأٌ هَذِهِ الَّتِي جَمَعَتْ هَذِهِ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا؟! وَإِنْ شَئْتَ فَقُلْ: جَمَعْتَ فِيهَا هَذِهِ الْمَكَارِمِ.

\* لَا شُكْ - عزيزي القاريء - أَنَّهُ شاقِكُ مَعْرِفَةَ هَذِهِ الصَّحَابِيَّةِ الْجَلِيلَةِ . الْإِمَامُ أَبُو نُعَيْمَ الْأَصْبَاهَانِيُّ يَصِفُّهَا فِي حَلْيَتِهِ بِقَوْلِهِ: أُمُّ عَمَارَةِ الْمَبَايِعَةِ بِالْعَقِبَةِ، الْمُحَارِبَةُ عَنِ الرِّجَالِ وَالشَّيْءِ؛ كَانَتْ ذَاتُ جَدٍّ وَاجْتِهَادٍ، وَصُومُ وَنِسْكُ وَاعْتِمَادٍ.

\* وَالآنَ، نَسْتَضِيفُ الْإِمَامَ شَمْسَ الدِّينَ الذَّهَبِيَّ لِيَعْرَفَنَا صَحَابِيَّةَ الْيَوْمِ فَيَقُولُ: أُمُّ عَمَارَةِ نَسِيَّةٍ بَنْتُ كَعْبَ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ مِيزُولٍ، . . . الْفَاضِلَةُ الْمُجَاهِدَةُ الْأَنْصَارِيَّةُ الْخَرْجِيَّةُ التَّجَارِيَّةُ الْمَازِنِيَّةُ الْمَدِنِيَّةُ<sup>(١)</sup>.

\* إِذْنُ، فَهَذِهِ الصَّحَابِيَّةُ الْفَاضِلَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ يَؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ، وَمِنْ بَنِي التَّجَارِ الْكَرَامِ أَخْوَالُ النَّبِيِّ الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ نَزَلُ فِي دِيَارِهِمْ عَنْهُ الْهِجْرَةُ الشَّرِيفَةُ.

\* رَسَمَتْ نَسِيَّةٌ<sup>(٢)</sup> بَنْتُ كَعْبٍ - فِي حَيَاتِهَا - صَفَحَاتٍ مِنْ

(١) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٨/٢).

(٢) نَسِيَّةٌ: ضَبَطَهَا بفتح النون وكسر السين كل من الفيروزابادي في القاموس المحيط، والزبيدي شارح القاموس، والأمير ابن ماكولا، =

البطولة؛ ظلت الأجيال ترويها جيلاً بعد جيل بإعجابٍ وتقدير، وظللت نسبيّة تحظى بالمكانة الائقة بين نساء الإسلام، من يوم أن بايعت العقبة إلى حين وفاتها، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

\* \* \*

وأمّاتان:

\* يذكرُ معظم المؤرخين وكتاب التراجم وأصحاب السير والمعاذي، أنَّ الانصار الذين حضروا بيعة العقبة الثانية ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، وقد تكفل الإمام محمد بن إسحاق في السيرة النبوية بسرد أسمائهم وقبائلهم، وتتابعه على ذلك المؤرخون ومنهم الإمام ابن كثير في البداية والنهاية<sup>(١)</sup>.

\* أمّا المرأتان: فالأولى ضيافة حلقتنا هذه، وهي أم

= ابن الجوزي في صفة الصفوة. بينما ضبطها غيرهم بضم التون بالتصغير وهو المشهور، والعرب تميل إلى التصغير في هذا الشأن. ذكر الزبيدي في الناج ف قال: نسيبة بنت كعب أم عمارة، ونسيبة بنت سماك بن العممان يفتح التون.

ونسيبة بنت نيار، ونسيبة بنت الحارث أم عطية بضم التون. وهن صاحبات رضوان الله عليهن أجمعين. (عن تاج العروس ٢٦٤/٤ طبعة الكويت).

(١) البداية والنهاية (١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨).

اسماء بنت عمرو بن عالي السلمية - رضي الله عنها - .

في تلك الليلة المباركة بزغ نجم أم عمارة، وأشرقت نفسها بالإسلام من قبل على يدي الصحابي الجليل سيدنا مصعب بن عمير سفير رسول الله ﷺ، الذي أثرب المدينة بأخلاقه العطرة، وأثر في نفوس أهلها بيانه الساحر وحجته اللطيفة وأسلوبه الأسر الهادىء، وهو من نجاء مدرسة النبوة، ومن تلاميذ النبي الكريم ﷺ الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

\* \* \*

### البيعة المباركة :

\* في تلك الليلة المباركة، كان رسول الله ﷺ قد أخذ العهد على الأنصار بأنْ يبايعوه، وتكلم ﷺ فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورَغَبَ في الإسلام، ثم قال: «أبايعكم على أنْ تمنعوني مما تمنعون من نساءكم وأبنائكم»<sup>(١)</sup>.

وأجاب الأنصار ليثبتُنِي، وأقبلوا على مبايعة رسول الله ﷺ، وتمَّت البيعة، وبأيَّعت أم عمارة رسول الله ﷺ على ما بايع

---

(1) السيرة الحلبية (٢/١٧٥).

عليه النساء<sup>(١)</sup>، وفتح التاريخ صفحة مباركة، سُجِّلَ فيها هذه البيعة، وجاء فيها اسم نسيبة بنت كعب إحدى نساء الأنصار اللائي واكبن مسيرة الإسلام في العهد المدني كلها، وعن هذه البيعة العظيمة تتحدث أم عمارة فتقول: شهدت عقد النبي ﷺ والبيعة له ليلة العقبة، وبأياعٍ تلك الليلة مع القوم<sup>(٢)</sup>.

\* ولكن كيف بایعْت أمَّ عمارَة رسول الله ﷺ، والرسُولُ  
الكريم لا يصافح النِّسَاء؟ أمَّ عمارَة نفْسُها تحدَثُنا عن صفة  
بِعِتها فتقول: كانت الرِّجَالُ تُصَفِّقُ على يَدِي رسول الله ﷺ  
لليلة العقبة، والعَبَاسُ - عَمُ النَّبِيِّ - أَخْذَ بِيَدِ رسول الله ﷺ  
فَلَمَّا بَقِيتُ أَنَا وَأُمُّ مُنِيعٍ نادَى زوجِي غزِيرَةُ بْنُ عُمَرَ: يَا رَسُولَ  
اللهِ هاتَانِ امْرَأَتَانِ حَضَرْتَ مَعَنَا يَبْأَعِنُكَ، فَقَالَ: «قَدْ بَأَيْعَثْهُمَا  
عَلَى مَا بَأَيْعَثْتُمْ عَلَيْهِ، إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاء»<sup>(٣)</sup>.

\* ولما رجع الأنصار من العقبة إلى المدينة، شاركت أم عمارة في نشر الإسلام بين نساء الأنصار، وعزّزت إيمان ولديها وأهليها وقومها.

\* \* \*

<sup>١١</sup>) انظر أنساب الأشراف (١ / ٢٥٠).

(٢) طبقات ابن سعد (٤١٢/٨).

(٣) رواه الإمام مالك في الموطا في كتاب البيعة، والإمام أحمد في مسنده، وانظر الإصابة (٤٥٧/٤).

\* كانت أم عمارة متزوجة من زيد بن عاصم المازني النجاري، فولدت له عبد الله وحبيباً، وصحيحاً النبي الكريم ﷺ، ثم خلف عليها غزية بن عمرو المازني التجاري، فولدت له خولة، وكان لأولادها وأسرتها شأن كبير في الإسلام.

وفي تاريخ التضاحية والثبات أبدع حبيب ابنها إبداعاً مباركاً بقى أريجه المعطار يربط الأسماع إلى يومنا هذا.

\* \* \*

#### مشاهدها:

- \* ذكر المؤرخون وكتاب التراجم والسير أن الصحابية الجليلة أم عمارة شهدت عدة مشاهد مع رسول الله ﷺ وهي: بيعة العقبة، وأحد، والحدبية، وخبير، و عمرة القضية، والفتح، وحبين<sup>(١)</sup>. وكانت من شارك في حرب المرتدين في يوم اليمامة، والقضاء على مسيلمة الكذاب وأعوانه.
- \* في كتابه القيم «سیر اعلام النبلاء»: ذكر الإمام الذهبي

---

(١) انظر في هذا طبقات ابن سعد (٤١٢/٨)، وصفة الصفة (٦٣/٢)، والإصابة (٤٥٧/٤)، والأعلام للزرکلي (٣٣٤/٨).

جهاد أم عمارة ومشاهدها فقال: شهدت أم عمارة ليلة العقبة، وشهدت أحداً والحدبية ويوم حنين، ويوم اليمامة، وجاهدت، وفعلت الأفاعيل.

\* وفي هذه المشاهد كانت أم عمارة - رضي الله عنها - تسجل المواقف الوضاءة واحداً بعد الآخر، وهي أول مقاتلة في تاريخ الإسلام.

ومن الطريق أنها بايعت النبي الكريم ﷺ على النصرة ووفت بهذه في غزوة أحد، فأحسنت وأجادت، بل كان لها من المواقف العظيمة يومذاك ما جعلها تثال البشارة بالجنة مع أسرتها كلها، فإلى تلك المواقف المباركة الوضاءة نجد فيها مقام الصحابة الكبيرة قرب رسول الله ﷺ، ذلك المقام الذي سبقت فيه كثيراً من الناس.

\* \* \*

### مواقفها وبطولاتها يوم أحد:

\* لأم عمارة - رضوان الله عليها - بطولات رائعة، ومقابل نادرة في غزوة أحد، وكل موقف منها يفيض برقة وتضحية وحجاً ووفاء لرسول الله ﷺ، وفي الصفحات التالية نلمس بركة هذه المواقف.

\* في غزوة أحد، خرجت الأسرة المؤمنة: أم عمارة وولداتها عبد الله وحبيب وزوجها، واندفع زوجها وأولادها يجاهدون في سبيل الله، بينما ذهبت أم عمارة تسقي العطشى وتضمدُ الجرحى، ولكن ظروف المعركة جعلتها تقبل على محاربة المشركين، وتقف وقفة الأبطال تدافع عن رسول الله ﷺ غير هيابٍ ولا وجة وذلك عندما تفرق الناس؛ من هول ما أصابهم في ذلك اليوم، عندها أخذت سيفاً وترساً ووقفت بجانب رسول الله ﷺ تقيه بنفسها، ولنستمع من أم عمارة تصف لنا ذلك الموقف الرهيب وتلك الساعة العصيبة فنقول:

رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله ﷺ؛ فما بقي إلا في نفیر ما يتمون عشرة، وأنا وابنائي وزوجي بين يديه نذب عنه - ندفع عنه - والناس يمرون به منهزمين، ورآني ولا ترس معى، فرأى رجلاً مولياً ومعه ترس فقال: «ألق ترسك إلى من يقاتل» فألقاه، فأخذته فجعلت أترس به عن رسول الله ﷺ، وإنما فعل بما الأفاعيل أصحاب الخيل، ولو كانوا رجالاً مثلنا أصبناهم إن شاء الله<sup>(١)</sup>.

\* وفي هذا الموقف يلقي أحد فرسان المشركين حتفه

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (٢/٢٧٩)، والمعازى (١/٢٧٠).

على يدي أم عمارة، وللتتابع السَّمَاع من أم عمارة لتكميل لنا  
بقية القصة فتقول:

ويقِيلُ رجُلٌ عَلَى فَرْسٍ فِي ضَرْبِنِي، وَتَرَسَّتْ لَهُ فَلْمٌ  
يَصْنَعُ شَيْئاً وَوَلَى، فَأَضْرَبَ عَرْقَوبَ فَرْسَهُ، فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ،  
فَجَعَلَ النَّبِي ﷺ يَصْبِحُ: «يَا ابْنَ أُمِّ عَمَارَةَ، أَمْكَ أَمْكَ»  
قَالَتْ: فَعَاوَنَتِي عَلَيْهِ حَتَّى أُورِدَتِهِ شَعْوَبَ<sup>(١)</sup>.

\* إنَّ الْإِنْسَانَ لِيَدْهُشَ وَيُسْرُ فِي آنِ وَاحِدٍ لِشَجَاعَةِ أُمِّ عَمَارَةِ  
الَّتِي لَا نَكَادُ نَجِدُ لَهَا مِثْلًا فِي تَارِيخِ النِّسَاءِ، بَلْ إِنَّ لَهُذِهِ  
الصَّحَابِيَّةِ تَارِيَخاً حَافِلًا بِالْعَطَاءِ مَرْصَعاً بِالْجَهَادِ، يَزِينُ جِيدَهُ  
الدَّهْرَ بِجَمَالِهِ وَصَفَائِهِ، وَفِي الْمَوْقِفِ التَّالِي نَرَى مَصْدَاقَ  
ذَلِكَ.

\* \* \*

### استَقْدَمْتُ يَا أُمِّ عَمَارَةَ:

\* مَرَةً ثَانِيَةً نَرَى أُمِّ عَمَارَةَ حَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ وَقَدْ رَأَاهَا  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالدَّمُ يَنْزَفُ مِنْ كَفَهَا، وَلَكِنْ هَذَا لَمْ  
يَجْعَلُهَا تَتَوَقَّفُ عَنِ الْجَهَادِ، بَلْ ازْدَادَتْ إِصْرَاراً عَلَى مَتَابِعَةِ  
الْقَتَالِ حَتَّى حَظِيتْ بِدُعَاءِ الرَّحْمَةِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَحْدُثُنَا  
عَبْدُ اللهِ بْنِ زَيْدٍ - ابْنَهَا - عَنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ:

شَهَدْتُ أَحَدًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ،

(١) انظر طبقات ابن سعد (٤١٤/٨). والشعوب: من أسماء المنية، تعني قتلته.

لـ. «أرم». لرميـت بين يديه رجلـاً مـن المـسـرـيين بـعـبرـةـ وـلـوـ علىـ فـرسـ فـأصـبـتـ عـيـنـ الـفـرسـ، فـاضـطـربـ الـفـرسـ حـتـىـ وـقـعـ هوـ وـصـاحـبـهـ، وـجـعـلـتـ أـعـلـوـ بـالـحـجـارـةـ حـتـىـ نـضـدـتـ عـلـيـهـ مـنـهـاـ وـقـرـأـ حـمـلـاـ كـبـيرـاـ. وـالـنـبـيـ ﷺ يـنـظـرـ يـتـسـمـ، وـنـظـرـ جـرـحـ أـمـيـ عـلـىـ عـاتـقـهـاـ فـقـالـ: «أـمـكـ أـمـكـ، اـعـصـبـ جـرـحـهاـ، رـحـمـكـ اللهـ أـهـلـ الـبـيـتـ، وـمـقـامـ رـبـيـكـ». يـعـنيـ زـوـجـ أـمـهـ. خـيـرـ مـنـ مـقـامـ فـلـانـ وـفـلـانـ رـحـمـكـ اللهـ أـهـلـ الـبـيـتـ»<sup>(١)</sup>.

\* ثم بعد ذلك دعا النبيُّ الكريمَ ﷺ لهذه الأسرة بمرافقته في الجنة، وما إن سمعت أمُّ عمارة وابنها هذا الدعاء المبارك الطيب حتى انطلق كل واحد منهما يضارب ويقاتل، ولقي عبد الله به زيد رجلاً من المشركين، فضربه المشرك فجرحه جرحًا بليغاً في يده اليسرى ثم تركه ومضى بعيداً، وجعل الدم ينبع من الجرح بكثرة، فرأه رسول الله ﷺ وقال: «اعصب جرحاك». ولمحت أم عمارة ابنها والدم يتدفق من جرحه، فأقبلت وأخرجت عصائب قد أعدتها للجرح، وربطت جرحه، وكان النبيُّ الكريمُ ﷺ ينظر إلى هذين البطلين، ثم قالت لابنها: انهضبني فضارب القوم، فسرّ الرسولُ الكريمُ ﷺ وجعل يقول: «ومن يطبق ما تطبقين يا أم عمارة؟».

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٤١٤/٨ و ٤١٥).

\* وظلت أم عمارة - رضي الله عنها - قريبة من النبي الكريم ﷺ، والسيف مصلت يدها تخطف به من يود الاقرابة من رسول الله ﷺ بسوء، ولم تمض لحظات حتى أقبل المشرك الذي جرّح ولدها، ورآه النبي الكريم ﷺ فقال لها: «هذا ضارب ابنك» واعتبرضته أم عمارة وضربته على ساقه فوقع، ثم أجهز عليه الناس بالسلاح حتى مات، فقال لها رسول الله ﷺ: «استقدت يا أم عمارة».

\* وتصف أم عمارة سرور النبي ﷺ لتلك الحادثة فنقول: رأيت رسول الله ﷺ يتسم حتى رأيت نواجذه.

ويقبل رسول الله ﷺ على أم عمارة قائلاً: «الحمد لله الذي أظفرك وأفْرَعْ عينك من عدوك وأراك ثارك بعينك»<sup>(١)</sup>.

\* وبهذا نالت أم عمارة - رضي الله عنها - الثناء العظيم من رسول الله ﷺ، كما نالت شهادة الشجاعة من الدرجة الأولى أيضاً، روى أنَّ سيدنا عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما التفت يوم أحد يميناً ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دوني»<sup>(٢)</sup>.

(١) عن طبقات ابن سعد (٤١٤/٨) بتصريف. وانظر سير أعلام النبلاء (٢٨٠/٢)، وأعلام النساء (٥/١٧٣).

(٢) انظر حياة الصحابة (١/٥٩٥)، والإصابة (٤/٤٥٧)، وطبقات ابن سعد (٤١٥/٤).

\* \* \*

### أم عمارة تصد هجوماً

\* لم تتوقف الصحابية البطلة أم عمارة لحظة واحدة في الدفاع عن رسول الله ﷺ، بل جرحت بضعة عشر جرحاً منها جرح أجوف كبير أصابها به ابن قميثة، ولنترك إحدى الصحابيات تجري هذا اللقاء الطريف مع أم عمارة التي تروي ذكرياتها عن بطولاتها يوم أحد، والراوية هي أم سعد ابن سعد بن الربيع - رضي الله عنها - وعن أبيها، تقول أم سعد:

دخلت على أم عمارة فقلت لها: حدثني خبرك يوم أحد، فقالت نسيئة:

خرجت في أول النهار إلى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فاتهيت إلى رسول الله ﷺ والدولة والربيع لل المسلمين، فلما انهزم المسلمون انحرت إلى رسول الله ﷺ؛ فجعلت أباشر القتال وأذب عن رسول الله بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصت إلى الجراح.

---

(١) الإصابة (٤٥٧/٤).

وتصف راوية الخبر أم سعد بن سعد جراح أم عمارة  
فتقول: فرأيت على عاتقها جرحًا أجوف له غور، فقلت: يا  
أم عمارة من أصابك بهذا؟ وهنا تصف أم عمارة صدّها  
لهجوم عدو الله عمرو بن قميئه فتقول:

أقبل ابن قميئه - أقامه الله - وقد ولَى الناسُ عن رسول  
الله ﷺ وهو يصبح: دلوني على محمد فلا نجوت إِنْ نجا،  
فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير - رضي الله عنه - ، وأناس  
ممن ثبت مع رسول الله ﷺ فضربي هذه الضربة، ولقد  
ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه  
درعان<sup>(١)</sup>.

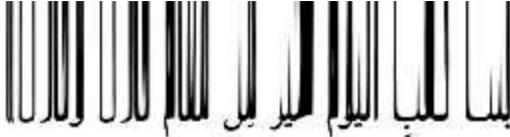
ومن عظم تلك الجراح وتلك الضربة غشى على أم عمارة، ولما أفاقت لم تَسْأَل عن زوجها أو عن ابنتها، وإنما قالت: أين رسول الله وما صنع المشركون معه؟ فأجابوها بقولهم: إِنَّه بخير والحمد لله.

الله أكبر ما أعظم هذه المواقف الفياضة بالحب والفاء  
للنبي الكريم ﷺ.

\* وإزاء هذه البطولات المباركة كانت نسبة تناول الثناء تلو الثناء مِنْ رسول الله ﷺ، فقد سمعت رسول الله ﷺ يمتداخ

---

(١) عن طبقات ابن سعد (٤١٣/٨)، والبداية والنهاية (٣٤/٤)، والإصابة (٤٥٧/٤)، وعيون الأثر (٢١/٢) بتصرف يسيراً.



\* نعم فقد كانت أم عمارة - رضوان الله عليها - تقاتل في ذلك اليوم أشد القتال، وكانت قد شدت ثوبها على وسطها، وكانت حصيلة غزوة أحد ثلاثة عشر جرحاً، أعظمها ذلك الذي أصابها به ابن قميئه في عاتقها وظللت تداويه سنة كاملة<sup>(٢)</sup>، غير أن آثار الجرح ظلت تشهد لها بالشجاعة والإقدام طيلة حياتها المعطاء.

\* \* \*

### أم عمارة ونساء قريش :

\* موقفان مختلفان يستحقان الوقوف والتمعن، موقف أم عمارة ونساء المسلمين اللاتي خرجن لغايات نبيلة، ومنهن من قاتلت حتى جرحت كأم عمارة، وموقف آخر هو موقف نساء قريش اللواتي خرجن بصحبة الدُّفوف والحدُّق يملأ نفوسهن، والمكاحل والمراؤد تملأ جيوبهن، وقد وصفت أم عمارة - رضوان الله عليها - نساء قريش وصفاً دقيقاً معبراً، ففي لقاء مبارِكٍ كانت أم عمارة تُسأَلُ فيه عن بطولاتها وعن ذكرياتها يوم أحد، سُئلَتْ عن نساء قريش فقيل لها: يا أم

---

(١) و (٢) انظر سير أعلام النبلاء (٢٧٨ و ٢٧٩).

عماره هل كن نساء قريش يومئذ يقاتلن مع أزواجهن<sup>(١)</sup>؟  
 فقالت أم عماره: أعوذ بالله، لا والله ما رأيت امرأةً منهن  
 رمت بسهم ولا حجر، ولكن رأيت معهن الدفاف والأكبار  
 يضربن ويدركن القوم قتلى بدر ومعهن مكاحل ومراود،  
 فكُلما ولَّى رجل أو تکعکع ناولته إحداهن مروداً ومکحلاً  
 ويقلن: إنما أنت امرأة. ولقد رأيتهن ولبنَ منهزمات مشمرات،  
 ولها - سها - عنهن الرجال أصحاب الخيل ونجوا على متون  
 الخيل، وجعلن يتبعن الرجال على أقدامهن، فجعلن يسقطن  
 في الطريق، ولقد رأيت هند بنت عتبة وكانت امرأة ثقيلة ولها  
 خلق، قاعدة خاشية من الخيل ما بها مشي، ومعها امرأة  
 أخرى حتى كثُر القوم علينا، فأصابوا منا ما أصابوا، فعند الله  
 نحتسب ما أصابنا يومئذ<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

### بعد غزوة أحد:

#### \* عاد الرسولُ الكريم ﷺ إلى المدينة يوم غزوة أحد،

(١) من النساء اللاتي خرجن مع المشركين يوم أحد هند بنت عتبة، وأميمة بنت سعد، وبرزة بنت مسعود التقي، والبغوم بنت المعدل، وسلامة بنت شهيد، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وغيرهن، وانظر أسماءهن في المغازى (٢٠٣ و٢٠٤).

(٢) عن المغازى (٢٧٢/١)، وأعلام النساء (١٧٣/٥ و١٧٤/٥) بتصرف يسير جداً.

المعركة لا تزال مستمرة، فقد نادى منادي النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حمراء الأسد قائلاً: إنَّ رسول الله يأمركم بطلبِ عدوكم ولا يخرج معنا إلا مَنْ شهدَ القتال بالأمس.

\* ليلة واحدة قضتها المجاهدون في دورهم يداوون جراحهم، وفي الصَّباح؛ خرج المسلمون إلى حمراء الأسد، ونهضت الصحابيَّة المجاهدة أم عمارة - رضي الله عنها - لتؤدي واجب الجهاد، وشدَّتْ عليها ثيابها، ولكنْ تزفَ الدم عُوقها عن ذلك فما استطاعتِ الخروج.

\* ولما رجع النبيُّ الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حمراء الأسد، وما أن وصل إلى بيته حتى أرسَلَ إليها عبد الله بن كعب المازني - أخاهَا - يسأَلُ عنها، فرجع إليه يخبره بسلامتها فُسِرَ بذلك النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup>.

\* وقد ظلت أم عمارة - رضوان الله عليها - تعالج جراحتها ستة كاملة حتى الثامن، وظلَّ النبيُّ الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهتمُ بأمرها ويسأَلُ عنها وعن أصحابه كلَّهم - رضي الله عنهم وأرضهم -، كما ظلَّ عليه الصَّلاة والسلام يذكر فضلها، ويثنى على بلائها وشجاعتها.

\* وهكذا رأينا مواقف أم عمارة الوضاء في أحد، تلك

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٤١٣/٨).

الغزوة التي أوجبت فيها، كما أوجب فيها كثير من صحابة رسول الله ﷺ فنالوا العجنة ببركة دعائه ﷺ، وبصدق قلوبهم ونقاء نفوسهم، والله ذو فضل على المؤمنين.

\* والآن، ماذا تبقى في جعية أم عمارة عن jihad؟ لا شك أن رحلة جهادها لم توقف في أحد، بل استمرت إلى نهاية حياتها، وفي الصفحات التالية تتبع هذه الرحلة الشائقه في مقام jihad، ونرى بطولات أخرى للصحابية الجليلة أم عمارة - رضي الله عنها - .

### رحلة jihad:

\* وتمضي الأيام، ويخرج النبيُّ الكريم ﷺ لغزو بني قريظة الذين نقضوا العهد مع الله ورسوله، وترافقه الصحابية الجليلة أم عمارة في هذه الغزوة المباركة، وأعطى رسول الله ﷺ النساء اللاتي حضرن القتال من الغنية، ولم يُسمِّ لهن.

### أم عمارة وبيعة الرضوان:

\* لأم عمارة - رضوان الله عليها - ذكريات مباركة في بيعة الرضوان - وما أدراك ما بيعة الرضوان - فقد بايعت - رضي الله عنها - مع من بايع،وها هي تروي خبر تلك البيعة عند الحديبية، عندما بعث رسول الله ﷺ سيدنا عثمان بن عفان

مر بنا رسول الله ﷺ يوماً في منزلنا، فإذا هو قد بلغه  
أنَّ عثمانَ بنَ عفانَ - رضيَ اللهُ عنه - قد قُتِلَ، فجلسَ في  
رحالنا ثُمَّ قال: «إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي بِالبَيْعَةِ» فاقْبَلَ النَّاسُ بِيَابِعِونَه  
في رحالنا، . . . . . فكَانَنِي أَنْظَرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ قَد  
تَلَبَّسُوا السَّلَاحَ وَهُوَ مَعْنَا قَلِيلٌ، إِنَّمَا خَرَجْنَا عَمَارًا، فَكَانَ أَنْظَرَ  
إِلَى عُرْبَةَ بْنَ عُمَرَ - زوجها - وَقَدْ تَوَسَّحَ بِالسَّيْفِ، فَقَمَتْ إِلَى  
عُمُودٍ كَمَا نَسْطَلَتْ بِهِ، فَأَخْذَتْهُ فِي يَدِي وَمَعِي سَكِينٌ قَدْ شَدَّدَتْهُ  
فِي وَسْطِيِّ، فَقَلَّتْ: إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ رَجُوتُ قُتْلَهُ، فَكَانَ  
رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ يَبَايِعُ النَّاسَ وَعُمَرَ بْنَ الخطَابَ - رضيَ  
اللهُ عنه - آخَذَ بِيَدِهِ، فَبَيَّعُهُمْ عَلَى الْأَيْفَرَوَا<sup>(١)</sup>.

\* وَنَالَتْ أُمُّ عَمَارَةَ - رضيَ اللهُ عنها - رِضَاءَ اللهِ مَعَ  
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ لِقَدْ  
رَضَيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بِيَابِعَنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا  
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السُّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا<sup>\*</sup>  
[الفتح: ١٨].

\* وَفِي الْحَدِيثَةِ نَالَتْ أُمُّ عَمَارَةَ مَكْرَمَةً أُخْرَى، فَقَدْ حَلَقَ  
رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ، وَتَسَابَقَ النَّاسُ لِلتَّبَرِيكَ بِأَنْحِذِ شَعْرِهِ  
الشَّرِيفِ، وَتَحْدَثَنَا أُمُّ عَمَارَةَ عَنِ ذَلِكَ فَتَقُولُ: وَجَعَلَ النَّاسَ

---

(١) المغازى (٢/٥٢٢).

يأخذونَ الشُّعرَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ فَيَتَحَاصُونَ فِيهِ - يَقْسِمُونَهُ -  
وَجَعَلُتْ أَزَاحِمَ حَتَّى أَخْذَتْ طَاقَاتِ مِنْ شِعْرٍ<sup>(١)</sup>.

\* وَذُكْرُ أَمَّ اُمَّ عَمَارَةِ ظَلَّتْ تَحْفَظُ بِشَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ،  
وَكَانَتْ تَضَعُهُ فِي الْمَاءِ ثُمَّ تَسْقِيَهُ لِلْمَرْيِضِ تِبْرُكًا بِآثَارِ رَسُولِ  
الله ﷺ.

\* \* \*

### فِي غَزْوَةِ خَيْرٍ:

\* خَرَجَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ إِلَى خَيْرٍ، وَخَرَجَ مَعَهُ مِنْ  
الْمَدِينَةِ عَشْرَوْنَ امْرَأً، مِنْهُمْ أَمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَمَّ سَلَمَةُ، وَأَمَّ  
عَمَارَةُ بَطْلَةِ الْجَهَادِ، وَعَدْدُ آخَرٍ مِنْ نِسَاءِ الْمَهَاجِرِينَ  
وَالْأَنْصَارِ، وَفُتُحَتْ خَيْرٌ، وَقَدْ وَصَفَتْ أَمَّ عَمَارَةِ الْمَغَانِمِ الَّتِي  
غَنَمُهَا الْمُسْلِمُونَ فِي أَحَدٍ حَصُونَ خَيْرٍ، وَقَدْ أَعْطَى رَسُولُ  
الله ﷺ النِّسَاءَ الْلَّاتِي كُنْتُ مَعَهُ بَعْضَ الْغَنَامِ، وَأَخْذَتْ أَمَّ  
عَمَارَةِ نَصِيبِهَا مِنْ مَغَانِمِ خَيْرٍ خَرِزاً وَبَعْضَ الْمَلَابِسِ  
وَدِينَارِيْنِ، ذَكَرَ أَخْوَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ كَعْبٍ هَذَا فَقَالَ:

رَأَيْتُ فِي رَقَبَةِ أَمَّ عَمَارَةِ خَرِزاً حَمْرَاً فَسَأَلْتُهَا عَنِ الْخَرِزِ  
فَقَالَتْ: أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ خَرِزاً فِي حَصْنِ الصُّعْبِ بْنِ مَعَاذِ -  
أَحَدِ حَصُونِ خَيْرٍ - دُفِنَ فِي الْأَرْضِ، فَأُتْيَيْتُهُ إِلَيَّ رَسُولَ اللهِ

(١) المغازي (٢/٦١٥).

يمانياً ودينارين وكذلك أعطى صواحيبي<sup>(١)</sup>.

### أم عمارة في عمرة القضية:

\* عندما أزمع رسول الله ﷺ على عمرة القضاء خرجت معه أم عمارة - رضي الله عنها - لتأتى ثواب الله سبحانه ومرضاة رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام، وتروي أم عمارة بنفسها عن أدائها هذه العمرة فتقول:

شهدت عمرة القضية مع رسول الله ﷺ، وكنت قد شهدت الحديبية، فكأني أنظر إلى النبي ﷺ حين انتهى إلى البيت، وهو على راحلته، وعبد الله بن رواحة أخذ بزمام راحلته، وقد صفت له المسلمون حين دنا من الركن حتى انتهى إليه<sup>(٢)</sup> .. . . وتروي أم عمارة أنه لم يختلف أحدٌ من أهل الحديبية عن عمرة القضية إلا من مات أو قُتل<sup>:</sup>

\* وهكذا فقد جمعت أم عمارة إلى مكارمها مكرمة أخرى تفيض بالخير والبركات، كما تفيض بالعلم ورواية الحديث الشريف.

---

(١) المغازي (٢/٦٨٨).

(٢) المغازي (٢/٧٣٥).

## من بطولاتها يوم حنين:

\* كانت لأم عمارة - رضي الله عنها - بطولات وضاءة يوم حنين لا تقل روعة عن بطولاتها في يوم أحد، ومن الطريف أن أم عمارة أبدعت في الغزوتين، وقتلت رجلاً من المشركين بسيفها، وشاركتها في هذه المعركة ولدتها عبد الله وحبيب - رضي الله عنهما .

\* وفي حنين يتكرر الموقف نفسه الذي حدث في أحد، فينهزم بعض المسلمين لهول المفاجأة، وهنا تبرر البطلة أم عمارة لتهدي واجبها وتصدق ما عاهدت الله عليه،وها هي تروي جانبًا من تلك الغزوة وتتحدث عن دورها فتقول:

لما كان يومئذ والناس منهزمون في كل وجه، وأنا وأربع نسوة، في يدي سيف لي صارم، وأم سليم<sup>(١)</sup> معها خنجر قد حزمته على وسطها، وأم سليط وأم الحارت، وأصبح بالأنصار: أية عادة هذه! ما لكم وللفرار، وأنظر إلى رجل من هوازن على جمل أورق، معه لواء يضع جمله في المسلمين، فأعترض له فأضرب عرقوب الجمل، وكان جملًا مشرفاً - عالياً - فوق الجمل، ووقع الرجل وأشده على الرجل، فلم أزل أضربه حتى أثبته - تركته جريحاً لا يقدر على القيام - وأخذت سيفاً له وتركت الجمل يخرخر يتصرف - ينقلب -

(١) اقرأ سيرتها وبطولاتها في هذا الكتاب.

لِرَحْمَةِ اللَّهِ يَعْلَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ . إِنَّ الْكِتَابَ لِسُورَةِ إِبْرَاهِيمَ وَرَسُولِ

الْمُسْلِمِينَ فَجَعَلُوهَا يَقُولُونَ : يَا بْنَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، يَا بْنَى عَبْدِ اللَّهِ ، يَا خَيْلَ اللَّهِ ! وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا قَدْ سَمِّيَ خَيْلَهُ خَيْلَ اللَّهِ ، وَجَعَلَ شَعَارَ الْمُهَاجِرِينَ بْنَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَجَعَلَ شَعَارَ الْأَوْسَ بْنَى عَبْدِ اللَّهِ .

فَكَرِّرَتِ الْأَنْصَارُ وَوَقَفَتْ هَوَازِنَ مَقْدَارَ حَلْبَ نَاقَةَ ، ثُمَّ كَانَتْ الْهَزِيمَةُ ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ هَزِيمَةً كَانَتْ مِثْلَهَا ذَهَبَا فِي كُلِّ وَجْهٍ ، وَرَجَعَ ابْنَى إِلَيْ - حَبِيبُ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا زَيْدٍ - بِأَسَارِي مَكْتَفِينَ فَاقْوُمُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْغَيْظِ ، فَأَصْرَبُ عَنْقَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، وَجَعَلَ النَّاسَ يَأْتُونَ بِالْأَسَارِي ، فَرَأَيْتَ فِي بْنِي مَازَنَ بْنِ النَّجَارِ ثَلَاثَيْنَ أَسِيرًا ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ بَلَغُ أَقْصَى هَزِيمَتِهِمْ مَكَةَ ، ثُمَّ كَرَّوْا بَعْدَ وَتَرَاجُعِهَا ، فَأَسْهَمُ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا جَمِيعًا<sup>(١)</sup> .

\* وفي هذه الغزوة تختتم أم عمارة - رضي الله عنها -  
رحلة جهادها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا ، ولكن حبّ الجهاد ظل  
يسري في عروقها، وسنرى جانباً منه يوم اليمامة إن شاء الله.

### الصَّابِرَةُ أُمُّ الشَّهِيدِ :

\* هذه الصَّحَابِيَّةُ الْجَلِيلَةُ مَضْرِبُ المِثْلِ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ ،  
فَكَمَا احْتَلَتْ مَكَانَ الصُّدَارَةِ فِي الشُّجَاعَةِ وَالْفَدَاءِ ، احْتَلَتْ

(١) عن المغازى (٣/٩٠٢ و ٩٠٣) بتصريف يسبر.

أيضاً مكاناً علياً في مقام الصبر، وذلك في سبيل الله سبحانه وتعالى، حيث قُتل حبيب ابنها فاحتسبه صابرة عند الله سبحانه.

\* ولاستشهاد ابنها حبيب بن زيد - رضي الله عنه - قصة شائقة تنبئ عن موقف مبارك لا يقل روعة عن موقف أمّ المجاهدة أمّ عمارة - رضي الله عنه - ، بل لا يقل روعة وثباتاً عن موقف سيدنا بلال بن رياح<sup>(١)</sup> - رضوان الله عليه - عندما صبر وصمد في سبيل الله، فكلا الموقفين يشير إلى مكانة هذين الصحابيين الجليلين، ويدل على مكانة ومتزلة الصابرة المؤمنة أمّ شهيد الحق نسيبة - رضي الله عنها وأرضها - .

\* وقصة استشهاد حبيب بن زيد ذكرها الرواة وكتاب الترجم والسير، وأثنوا على حبيب وأمه فقالوا: إن مسيلمة الكذاب وقدَّ مع بني حنيفة على رسول الله ﷺ وخلفوه في رحالهم، وذهبوا إلى رسول الله ﷺ وأسلموا، ولما رجعوا إلى منازلهم بنجدهم ارتدى مسيلمة وزعم أنه نبي مرسل إلى بني حنيفة، وتبعه بعض قومه بداعف مضطربة أهمها العصبية، واستشرى خطر مسيلمة، وعاث في الأرض فساداً.

و هنا برع الشهيد السعيد الصامد ابن أم عمارة حبيب بن زيد، أحد نجاء مدرسة النبوة، الذي رضع الإيمان، وفطم

---

(١) أقرأ سيرة الصحابي الجليل بلال بن رياح - رضي الله عنه - في كتابنا رجال مبشرون بالجنة جزء (١).

الحير، وسهد أحداً وما بعدها، فاختاره رسول الله ﷺ؛  
 ليؤدي رسالة إلى مسيلمة الكذاب يزجره فيها عن ضلاله  
 وكذبه وغنة، ولم يرَ مسيلمة حرمة الرَّسُول بل قبض عليه  
 وأوثقه، فكان مسيلمة إذا قال له: أتشهدُ أنَّ مُحَمَّداً رسول  
 الله؟ قال: نعم، وإذا قال له: أتشهدُ أنَّي رسول الله؟ قال:  
 أنا أصْنُم لا أسمُع، فَعَلَ ذلك مراراً فَقَطَّعَهُ مسيلمة عضواً  
 عضواً ومات شهيداً<sup>(١)</sup>، وصعدت روحه إلى بارئها راضية  
 مرضية.

وقد رثَاه مالك بن عمرو الثَّقْفِي<sup>(٢)</sup> بأبياتٍ رائعةٍ منها:

مضى صاحبِي قبلي وخلفتُ بعده  
 فكيف بآعضائي الباقيَة أصنع  
 وقال له الكذابُ تشهدُ أنَّني  
 رسولُ فأوماً أنَّني لستُ أسمع  
 رسولَ فأوماً أنَّني لستُ أسمع  
 فقال أتشهدُ أنها لمحمدٍ  
 فنادى بدعوى الحقِّ لا يتعنت<sup>(٣)</sup>

(١) انظر الاستيعاب (٣٤٧/١)، وأسد الغابة ترجمة حبيب، والاستبصار (ص ٨١ و ٨٢)، والحلية (٦٤/٢).

(٢) انظر ترجمة مالك بن عمرو في الاستيعاب (٣٥٠/٣) وفي الإصابة (٣٢٩/٣).

(٣) لا يتعنت: العي بالكلام.

فَضَرِبَ أُمُّ الرَّأْسِ فِيهِ بَسِيفِهِ  
غُوَيْ لَحَاهُ اللَّهُ بِالْفَتْكِ مُولَعٌ<sup>(۱)</sup>

\* وانتشر خبر استشهاد حبيب - رضي الله عنه - ، ولما بلغ أُمّ عماره قُتُلَ ابنها عاھدَتِ اللهُ أَنْ تموت دون مسلمة أو تُقتل ، ورضيَتْ بقضاء الله ، وصبرت صبراً جميلاً ، فقد نذرت نفسها وأولادها وما تملكَ الله سبحانه وتعالى ، لتكون في جنات وعيون ، ويكفيها الآن أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ ﷺ قد دعا لها ولآل بيتها بالبركة والخيرات ، وماتت عليه الصلاة والسلام وهو راضٍ عنها وعن أولادها .

بَطْلَةُ الْيَمَامَةِ :

\* هو ذا جيشُ المسلمين يَتَجَهُ - بأمرِ الصَّدِيقِ أَبِي بَكْرٍ - لقتال مسلمة الكذاب ، وجاءت الصَّحَافَةُ المُجاھِدةُ أُمَّ عمارَةَ، إِلَى سِيدِنَا أَبِي بَكْرٍ - رضي الله عنه - وطلبتْ أَنْ يَأْذِنَ لها بالخروج إلى اليمامة ، فقال رضي الله عنه وأرضاه: قد عرفنا جزاءك في الحرب فاخرجي على اسم الله ، ثم أوصى سيدُنَا خالدَ بْنَ الوليدَ قائداً للجيش بأُمّ عمارَةَ - وكان مستوصياً بها - .

وانطلقتْ أُمُّ عمارَةَ - رضي الله عنها - لتحفَّنا بموافقتِ مضيئٍ آخرٍ ، وأسرعتْ لتفي بنذرها لا لتأثر لابنها حبيب

(۱) انظر كتاب منح المدح لابن سيد الناس (ص ۳۰۱ و ۳۰۲).



مسيلمة الكذاب ومن تبعه من قومه.

\* ومن الجدير بالذكر أن عمرها آنذاك قد زاد عن الستين واشتعل رأسها شيئاً، لكن قلبها اشتعل حماساً وامتلا إيماناً، ولم يوهن العظم منها أو تضعف عزيمتها، وفي اليمامة جاهدت أروع جهاد، وجُرحت أحد عشر جرحاً وقطعت يدها، ولكنها لم تكترث بما أصابها، بل كانت تريد أن تلقى عدو الله مسيلمة، وبصرت بابنها عبد الله ومعه سيف المسلمين تهل من دماء مسيلمة، عندها سري شعور بالسرور إلى نفسها، وأحسست بالسعادة لقطع دابر الودة إلى غير رجعة، وقد رُوي عنها أنها قالت في هذا: قُطعت يدي يومئذ فما ألويت عليها، ثم أتيت ابني فوجدته قد قتل مسيلمة وهو يمسح سيفه من دمه<sup>(١)</sup>... ثم سجدت شكراً لله سبحانه وتعالى.

\* وعادت المجاهدة المؤمنة أم عمارة إلى منزلها بعد انتهاء هذه الحرب، وجاءها سيدنا خالد بن الوليد - رضي الله عنه - ينفَّذ وصيَّة سيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ،

---

(١) انظر الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار (ص ٨٢)، وانظر السيرة الحلبية (٥٠٩/٢)، واقرأ مقتل مسيلمة الكذاب في البداية والنهاية (٣٢٣/٦) وما بعدها.

وطلبَ مِنَ الْعَرَبِ مَدَاوَاتِهَا بِالزَّيْتِ الْمُغْلِيِّ، فَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْهَا  
مِنَ الْقَطْعِ، وَلَكِنَّهَا شَعَرَتْ بِرَاحَةٍ عَظِيمَةٍ تَغْمُرُ نَفْسَهَا، لَقَدْ  
سَبَقَهَا عَضُوٌّ مِنْهَا إِلَى الْجَنَّةِ، يَدُهَا الَّتِي طَالَمَتْ دَافِعَتْ بِهَا عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَكَانَ سَيِّدُنَا خَالِدٌ كَثِيرُ التَّعَاوِدِ وَالْبَرِّ بِهَا،  
حَسَنُ الصُّحْبَةِ لَهَا، يَعْرُفُ حَقَّهَا وَيَقْدِرُ مَكَانَتِهَا وَيَحْفَظُ فِيهَا  
وَصِيَّةَ النَّبِيِّ ﷺ وَوَصِيَّةَ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

مَعَ الصَّدِيقِ وَالْفَارُوقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :

\* كَانَتْ أُمُّ عَمَارَةَ - رَضِوانُ اللَّهُ عَلَيْهَا - تَحْظَى بِالْمَكَانَةِ  
اللَّاِتِقَةِ فِي ظَلِّ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ، فَقَدْ كَانَ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرَ  
الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَسْأَلُ عَنْهَا دَائِمًا وَيَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهَا،  
رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَبَّانَ هَذَا فَقَالَ:

جُرِحْتُ أُمًّا عَمَارَةً بِأَحَدِ اثْنَيْ عَشَرَ جَرْحًا، وَقُطِعَتْ يَدُهَا يَوْمَ  
الْيَمَامَةِ، وَجُرِحْتُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ سُوئِ يَدُهَا أَحَدُ عَشَرَ جَرْحًا،  
فَقَدَمْتُ الْمَدِينَةَ وَبِهَا الْجَرَاحَةَ، فَلَقِدْ رَثَيَ أَبُو بَكْرَ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - وَهُوَ خَلِيفَةُ يَأْتِيهَا يَسْأَلُ عَنْهَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - <sup>(١)</sup>.

\* وَفِي عَهْدِ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِوانُ اللَّهُ عَلَيْهِ -  
ظَلَّتِ الصَّحَابَيْهِ الْمُجَاهِدَةُ تَحْظَى بِالْمَكَانَةِ نَفْسَهَا، فَعَنْ مُوسَى  
ابْنِ حَمْزَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

أَتَيَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِمَرْوَطٍ، فَكَانَ فِيهَا

(١) انظر سير أعلام النبلاء (٢/٢٨١).

وكذا فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفيه بنت أبي عبيد، فقال عمر - رضي الله عنه - : أبعث به إلى من هو أحق به منها، أم عمارة نسيبة بنت كعب، سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم أحد: «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني»<sup>(١)</sup>.

\* وبقيت أم عمارة - رضي الله عنها - تحظى بالاحترام والتقدير من جميع الصحابة إلى آخر لحظة من حياتها في المدينة المنورة - رضي الله عنها وأرضها - .

#### أم عمارة والقرآن الكريم :

\* في الصفحات السابقة، عشنا سعادة مع جهاد أم عمارة في أحد وفي اليمامة، وشهدنا معها بيعة الرضوان، والمواقف الأخرى المشرقة، والآن نعيش لحظات في ظلال الذكر الحكيم مع الصحابية المؤمنة أم عمارة.

\* فقد ذُكر أن أم عمارة - رضي الله عنها - قالت للنبي الكريم ﷺ: يا رسول الله، ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يُذكرون بشيء<sup>(٢)</sup>. فنزلت هذه الآية الكريمة:

(١) انظر أنساب الأشراف (١/٣٢٦).

(٢) انظر كتاب: أسباب التزول عن الصحابة والمفسرين للشيخ عبد الفتاح القاضي (ص ١٨٠)، والاستبصار (ص ٨٣)، والاستيعاب (٤/٤٥٦).

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
 وَالْقَاتِنَاتِ وَالْقَاتَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ  
 وَالصَّابِرَاتِ وَالخَائِشِينَ وَالخَائِشَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ  
 وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فَرَوْجَهُمْ  
 وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعْدَ اللَّهُ لَهُمْ  
 مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

### أم عمارة والحديث النبوي:

\* بالإضافة إلى حبها للقرآن الكريم كانت أم عمارة راوية للحديث النبوي الشريف، فقد ذكر الذهبي - رحمه الله - أن أم عمارة قد روى لها أحاديث<sup>(١)</sup>. روى عن أم عمارة ابن ابنتها عبد بن تميم بن زيد، وابن أخيها الحارث بن عبد الله ابن كعب، وعكرمة مولى ابن عباس، وأم سعد بنت سعد بن الربيع، كما روى لها الإمام الترمذى والنسائي وابن ماجه في سنتهـ.

\* ومن مرويات الصحابة الثقة المؤمنة أم عمارة أن

(١) سير أعلام النبلاء (٢/٢٧٨)، وانظر في هذا أيضاً تهذيب التهذيب (١٢/٤٧٤)، والإصابة (٤/٤٠٤). ذكر محمد بن علان الصديقي الشافعى في كتابه النفيس المبارك « Dilil al-falihin لطرق رياض الصالحين» أن أم عمارة روى لها أصحاب السنن ثلاثة أحاديث وذكر حديث الصيام. انظر Dilil al-falihin (٧/٧).

عليه الملائكة»<sup>(١)</sup>.

\* وأخرج ابن منده عن أم عمارة بنت كعب قالت: أنا أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو ينحر بذنه قياماً بالحربة<sup>(٢)</sup>.

بشارتها بالجنة:

\* قال تعالى: «يَوْمَ ترَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشِّراً كُمُ الْيَوْمِ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكُمْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [الحديد: ١٢].

\* تحتل أم عمارة نسيبة بنت كعب - رضي الله عنها - مكانة عالية بين النساء الصحابيات، فقد قدمت للإسلام كل ما تستطيع لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلة.

وفضلها في مجال العبادة والصلاح يفوح بالطيب، وقصص جهادها وثباتها إمتداع للأسماع، وظللت تجود بالعطاء المثير

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، وانظر طبقات ابن سعد (٤١٦/٨)، والاستيعاب (٤١٦)، وأسد الغابة ترجمة رقم (٧٣١١).

(٢) المغازي (٦١٣/٢)، وأسد الغابة ترجمة رقم (٧٥٤٣).

في جميع المجالات إلى أن لقيت ربها راضية مرضية - رضي الله عنها وأرضها<sup>(١)</sup>.

\* أما عن بشارتها العظمى، فقد نالت ذلك في يوم أحد مع أهل بيتها، حيث قال لهم النبي الكريم ﷺ وهم حوله عند اشتداد المعركة: «رحمكم الله أهل البيت» فقالت له أم عمارة - رضي الله عنها - : ادع الله أن ترافقك في الجنة، فقال ﷺ: «اللهم اجعلهم رفقاء في الجنة» فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا<sup>(٢)</sup>.

\* وقد حظيت نسبة من قبل أحد بشارتها بالجنة - عند العقبة - فهي عقبة، كما حظيت بعد أحد بشارتها عظمى وشهادة إلهية موقعة من رب العالمين بالرّضوان وذلك في بيعة الرضوان، وفي حُنین كانت من المائة الصابرة الذين تكفل الله بأرزاقهم وأرزاق عيالهم في الجنة.

\* والآن، وهذه رحلة شائقه قضيناها في رحاب الصحاحية أم عمارة الانصارية الكريمة المعطاء، هذه الصحاحية كانت من الانصار الذين قال فيهم كعب بن زهير يذكر فضلهم وأعمالهم الطيبة مع النبي الكريم ﷺ:

---

(١) ذكر الزركلي في الأعلام (٨/٣٣٤) أنها توفيت سنة ١٣ هجرية.

(٢) انظر المغازي (١/٢٧٣)، وطبقات ابن سعد (٤١٥/٨)، وسير أعلام النبلاء (٢/٢٨١)، والسيرة الحلبية (٥٠٩/٢).

\* وبعد، رحم الله أم عمارة نسيبة بنت كعب، ونصر الله قبرها، ورضي عنها وأرضها، ومع وداع سيرتها العطرة المباركة نقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَقِّنَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ \* في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴿﴾ [القمر: ٥٤ و ٥٥].

\* \* \*